

الزواج

عهد ام عقد



الأنبا يوسف

الزواج

عهد امر عقد

اسم الكتاب : الزواج عهد أم عقد

المؤلف : الأئبا يوسف

إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس

الناشر : دار الكرامة الحقيقية

ميدان سفير - مصر الجديدة ت: ٢٦٣٣٧١٢٤

التجهيز الفني : جي.سي. سنتر

ميدان سفير - مصر الجديدة ت: ٢٦٣٧٣٦٨٦

orders@darelkarma.com

رقم الإيداع : ٢٠٠٩ / ٢٠٧٧٥

الترقيم الدولي : 978-977-6356-05-4

الطبعة : الأولى

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة
للناشر وحده. ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء
أو رسومات توضيحية الواردة في هذا الكتاب
بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق منه.



المحتويات

٦	* التعريف:
٧	* تقديم:
١١	* المقدمة:
١٣	* الفصل الأول: العهد في المسيحية
١٣	● ارتباط العهد بالدم
١٦	● عهد الزواج
٢١	● نظرة المسيحية للطلاق
٢٩	* الفصل الثاني: شروط العهد
٣٠	● عهد أمام الله
٣٣	● عهد أمام شهود
٣٨	● بتبادل شيء ثمين
٤١	● عهد يتم بالدم



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

التعريف

يهتم قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية اهتماماً كبيراً بالأقباط الأرثوذكس داخل وخارج مصر، لذلك تشهد رعايته انتشاراً متزايداً لكنائس الأقباط الأرثوذكس خارج مصر.

ومن أجل مواجهة احتياجات كنائس أقباط المهجر في الولايات المتحدة الأمريكية تأسست أول إيبارشية عام ١٩٩٣، وهي إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس، حيث ترعى إحدى عشر ولاية في جنوبي الولايات المتحدة، ويوجد بالإيبارشية ثلاثة وثلاثون آباء كهنة يخدمون في سبعة وعشرين كنيسة ويخدمون ستة وعشرين مجتمعاً من الأقباط الأرثوذكس.



تقديم

كلفني نيافة الحبر الجليل الأنبا يوسف - باتضاع شديد - أن أكتب تقديم لكتبه الجديدة عن المشورة الأسرية . وفي الحقيقة فإن هذه الكتب هي المحاضرات الشيقة التي ألقاها نيافته على طلبة مراكز المشورة بالكنائس المتعددة ثم سُجلت في كتيبات لتكون مراجع للحياة الاجتماعية والأسرية لأبناء الكنيسة .

ونيافة الأنبا يوسف أسقف إبارشية جنوبي الولايات المتحدة للأقباط الأرثوذكس ، هو أول قبطي يدرس علم المشورة - بإذن ومباركة من قداسة البابا شنودة الثالث - حتى نال فيها درجة الدكتوراه من جامعة سان أنطونيو

بعد دراسة لسنوات طوال . ولما أرادت الكنائس الاستفادة من هذا العلم لحل كثير من المشاكل الزوجية ومعرفة الطرق المسيحية المستقيمة لتربية الأولاد ومختلف نواحي الخدمات المتخصصة مثل خدمة كبار السن والمعاقين لم يبخل نيافته عن أن يكرس وقت أجازته التي يقضيها في مصر في تدريس هذه المقررات سواء في الإيبارشيات والكنائس المتعددة ومعهد الرعاية بالقاهرة مقدماً كل تعب ومشقة في سفرٍ طويلٍ ومجهودٍ كبيرٍ في محاضرات تستمر بالساعات، غير الاجتماعات الصغيرة التي تعقد لنمو مراكز المشورة وتطوير المناهج التي تدرّس بها .

إن كنيستنا بقيادة العقل المتفتح المستنير لقداسة أبينا الطوباوي البابا شنودة الثالث هي مدينة لنيافة الأنبا يوسف الذي هو بكر هذه الخدمة ومؤسسها .

وبحكم معرفتي بنيافته لسنوات طويلة من العمر متزاملين في الخدمة بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا فإنني أقدم الآن لشخصية متواضعة منكرة للذات، لأن نيافته لا

يجذبه المديح ولا يكره النقد ولا يسعى للشهرة. تلك الفضائل التي تزين الإنسان الروحي والخدام الأمين الذي يعطي الكرامة لصاحب الكرامة الذي يعطي ويبارك المواهب والوزنات.

الرب يعطي نيافته الصحة والنشاط ويبعد عنه محاربات إبليس ويعطي لكل إنسان يسمع كلام الله على فمه المبارك استنارة ومعرفة وتصحيحاً للأخطاء التربوية.

الأنبا دانيال

الأسقف العام للمعادي والبساتين



المقدمة

هل الزواج عقد أم عهد؟ هذا سؤال مهم جداً، ولا بد للمتزوجين أن يعرفوا إجابته، لأن هذه المعرفة سوف تمنحهما فكراً جديداً في تعامل كل منهما مع الآخر. وقبل كل شيء يجب أن نعرف الفرق بين العقد والعهد .

إن العقد الذي يتم بين طرفين يمكن كسره، أما العهد فلا يمكن كسره، بل إن عقوبة كسر العهد هي الموت كما نقرأ في الكتاب المقدس «وأما الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته، فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي» (تكوين ١٧: ١٤) . لقد أعطى الله الختان لشعبه كعلامة للعهد،

ولذلك قال لهم إن الإنسان الذي لا يختن، يُقطع من شعبه.

كما يذكر الكتاب أيضاً:

«أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول ليس أحد يبطل عهداً

قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه». (غل ٣: ١٥).





الفصل الأول

العهد في المسيحية

ارتباط العهد بالدم

إن العهد لا يمكن أن يُفسخ، ولكنه يُكسر فقط إذا
تدنس، ولذلك فإن كلمة العهد ارتبطت بالدم، حتى أن
السيد المسيح عندما أسس سر الإفخارستيا، قال لتلاميذه
« اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد »
(متى ٢٦: ٢٧-٢٨).

وفي الكتاب المقدس نقراً « وأخذ موسى الدم ورش على
الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على

جميع هذه الأقوال» (خروج ٢٤: ٨). كما نقرأ أيضاً «وإلى وسيط العهد الجديد يسوع، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل» (عبرانيين ١٢: ٢٤).

وكان هناك طقس معين يتم القيام به لقطع العهد، فكانوا يحضرون ذبيحة ويقسمونها بالطول، ويضعون نصفها على اليمين والنصف الآخر على الشمال، أما الدم فيكون في المنتصف بين هذا وذاك، ولذلك كانوا يدعونه طريق الدم. وكان الذين يريدون أن يقطعوا عهداً يسرون معاً في هذا الطريق، وكان ذلك يعني أن الذي يكسر العهد يخضع لعقوبة الموت.

وهذه الطريقة مذكورة بالتفصيل في الكتاب المقدس وسوف تجدون أنه قد حدث تغيير بسيط هنا. فما هو هذا التغيير؟ يقول «فقال له خذ لي عجلة ثلثية وعنزة ثلثية وكبشاً ثلثياً ويمامة وحمامة، فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه...

وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع»
 (تكوين ١٥: ٩ - ١٠، ١٧). ونحن نعلم أن تنور الدخان
 ومصباح النار يرمزان إلى الله، فالذي جاز بين القطع هو
 تنور دخان ومصباح نور. فلماذا إذاً لم يعبر أبرام بين
 القطع؟ ورغم أنني سبقت وقلت إن الذي يقطع العهد هو
 الذي يعبر بين القطع، لكن الذي عبر هنا هو الله وحده،
 لأن الله بكل تأكيد لن يكسر العهد، ولكن إذا عبر أبرام
 وسار في طريق الدم ثم كسر العهد فإنه يكون مستحقاً
 للموت، وكأنّ الله يريد أن يقول لأبرام، لقد سرت في
 طريق الدم وحدي، لأنك إذا كسرت العهد، فمن ذا الذي
 سيموت؟ إنه أنا الذي سأموت بدلاً منك. وهذا ما حدث
 إذ قبل الله إليه الموت بدلاً عنا في الصليب. إن الله، من
 محبته الشديدة، لم يدع أبرام يسير بين القطع، لكنه سار
 وحده، حتى إذا كسرنا العهد الذي قطعناه مع الله، فإن الله
 هو الذي يموت بدلاً منا.

لذلك نقرأ في الكتاب المقدس « من ذا الآتي من أدوم
بثياب حمر من بصرة، هذا البهي بملابسه، المتعظم بكثرة
قوته. أنا المتكلم بالبر العظيم للخلاص. ما بال لباسك
محمرو ثيابك كدائس المعصرة؟ قد دست المعصرة
وحدي ومن الشعوب لم يكن معي أحد فدستهم بغضبي
ووطئتهم بغیظي فرش عصيرهم على ثيابي فلطخت كل
ملابسي » (إشعيا ٦٣ : ١ - ٣) .

من أقوال القديس باسيليوس الكبير:

من صفات المسيحي... لا يكون نهماً، ولا محباً
للعالم، ولا محباً للنساء. بل يتزوج بامرأة
واحدة.

القديس باسيليوس الكبير

عهد الزواج

ونعود إلى السؤال الذي طرحناه في البداية، هل الزواج

عهد أم عقد؟

الإجابة بكل وضوح هي أن الزواج عهد وليس عقداً. ومن ثم فإن هذا العهد لا يُكسر، فهو مرتبط بالدم، ويتم عقده أمام الله. أما أن الزواج عهد، فهذا ما نجده في الكتاب المقدس. عندما كان الناس يقدمون صلوات لله، ومع ذلك كانت صلواتهم ودموعهم مرفوضة، يقول الله: «فقلت لماذا. من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك التي أنت غدرت بها وهي قرينتك وامرأة عهدك» (ملاخي ٢: ١٤).

ويؤكد الكتاب المقدس على أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك.

فالزواج سر مقدس فيه يوحد الروح القدس بين الرجل والمرأة، وفيه أيضاً يحل الروح القدس على الرجل والمرأة ويجعلهما واحداً. ويقول الرسول بولس عن الزواج «هذا السر عظيم» (أفسس ٥: ٣٢). ومن بين ألقاب السيد المسيح أنه العريس. وعندما رآه يوحنا المعمدان قال: «من له العروس فهو العريس» ووصف نفسه بأنه صديق العريس

(يوحنا ٣ : ٢٩) . وقد وصف السيد المسيح نفسه في مثل العذارى الحكيمات والجاهلات بأنه العريس (متى ٢٥) .

يقول الرسول بولس « لأنني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (كورنثوس الثانية ١١ : ٢) . نقرأ أيضاً عن عرس الخروف وعشاء عرس الخروف في سفر الرؤيا (رؤيا ١٩) . وهذا العرس هو بين الله والكنيسة . ولذلك عندما قال بولس الرسول « هذا السر عظيم » ، أردف قائلاً : « ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » (أفسس ٥ : ٣٢) .

من أقوال القديس أوغسطينوس:

تطلع الأب من السماء فوجد أن الإنسان قد أفسد عملاً من أهر أعماله وهو الزواج فبعد ما كان هدفه التعاون (ليس جيداً أن يكون آدم وحده فاصنع له معيناً نظيره) (تك ٢ : ١٨) صار الكثيرين يكرهون زوجاتهم أو أزواجهن بل

وأسقط الكثيرون الطرف الثاني في الخطية بدلاً
من التعاون معهم في صنع الخير.

لذلك ليت كل زوج يصحب زوجته وينجها معاً
نحو الصليب حيث قدم العريس الحقيقي مهر
عروسه ليتعلما منه الارتباط الحقيقي المقدس
الأبدي الذي ارتبط به يسوع مع كنيسة الذي
أساسه المحي المطلق ذلك الحب الذي هو ينبع
يشرب منه الرجل والمرأة ليعيشا في حب معاً.

وتوجد مقارنة رائعة بين زواج آدم الأول وآدم الثاني
الذي هو السيد المسيح. فآدم الأول أوقع عليه الرب سباتاً،
فالله هو الذي أنامه، أما آدم الثاني فقد نام على خشبة
الصليب. والرب فتح جنب آدم الأول وأخذ ضلعاً، وقد
أخذ هذا الضلع من جنبه ليكون قريباً من القلب ويكون
مساوياً له، فلم يؤخذ الضلع من أعلى لتكون أعلى منه
أو من القدمين لتكون أسفل منه ولم يؤخذ من الصدر

فتكون أمامه وليس من الخلف فتكون تابعة له .

ومن جنب المسيح خرج دم وماء، الماء هو المعمودية والدم هو التناول، والإنسان يصبح ابناً للكنيسة من خلال الماء « المعمودية » والدم « التناول » .

ومن الضلع الذي أخذه الله من آدم خلق حواء . ومن الماء والدم اللذين خرجا من جنب السيد المسيح خلقت الكنيسة . وبعد ذلك أقام الله آدم من نومه، وأيضاً المسيح قام من الموت في اليوم الثالث . وبعد أن أقام آدم . أحضر له حواء، والسيد المسيح أيضاً أخذ الكنيسة لتكون عروساً له . وعندما رأى آدم حواء قال : « هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت » (تكوين ٢ : ٢٣) ويأتي بعد ذلك معلمنا بولس ويقول نفس هذه الكلمات التي قالها آدم عن حواء : « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » (أفسس ٥ : ٣٠) . ثم « دعا آدم اسم امرأته حواء لأنها أم كل حي » (تكوين ٣ : ٢٠) كذلك أيضاً الكنيسة هي أم لكل حي .

وهكذا نرى تشابهاً كبيراً بين زواج آدم الأول وآدم الثاني السيد المسيح. ولذلك عندما نقول إن الزواج هو عهد وليس عقداً، ونعلم أن العهد لا ينكسر، يمكننا من ثم أن نفهم لماذا قال السيد المسيح ليس هناك طلاق إلا لعدة الزنى.

من أقوال القديس غريغوريوس الناطق
بالإلهيات:

ولو كان هناك مسيحيان كان يمكن أن يكون
هناك زوجان أو زوجتان. ولكن إن كان
المسيح واحداً، الرأس الواحد للكنيسة، فليكن
هناك إذن جسد واحد، وليرفض الثاني.

نظرة المسيحية للطلاق

يقول الكتاب المقدس «لأنه يكره الطلاق قال الرب إله
إسرائيل» (ملاخي ٢: ١٦). وهنا قد يقول البعض إن السيد

المسيح قال « إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم » (متى ١٩ : ٨) . وبناء على ذلك فإنه يمكن للشخص أن يطلق إذا تقسى قلبه . لكنني أقول لكم إن قساوة القلب هذه كانت في العهد القديم لأنه لم يكن هناك عهد النعمة . أما في العهد الجديد ، فليس هناك أي عذر لأن يحيا الإنسان في قساوة القلب ، لأن الرب أرسل لنا روحه القدوس ليسكن فينا ، كما يقول معلمنا بولس الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » (كورنثوس الأولى ٣ : ١٦) .

وإذا اشتكى أي إنسان في العهد الجديد من قساوة القلب ، فذلك يكون بسبب أنه اختار أن يحزن روح الله الساكن بداخله . ومع ذلك فإن روح الله مستعد دائماً لأن يتعامل معنا وينزع القلوب الحجرية منا ويعطينا قلوباً لحمية . في العهد القديم كانت هناك قساوة القلب حيث كانت الخصومة بين الإنسان والله ، ولم يكن هناك من يصلح الإنسان مع الله .

والعهد لا يكسر إلا إذا تدنس، ولأن الزنا هو تدنيس للعهد، لذلك فإنه يهدم الزواج، من أجل هذا قال السيد المسيح « لا طلاق إلا لعلة الزنى ». يقول أيضاً: « أليس أب واحد لكلنا، أليس إله واحد خلقنا. فلم نغدر الرجل بأخيه لتدنيس عهد آبائنا » (ملاخي ٢: ١٠). فالزنا إذاً يدنس العهد ويهدم الزواج، وليس ثمة سبب آخر يهدم الزواج، لأن الزواج هو عهد وليس عقداً، وإذا عرفتُ هذا الأمر وأدركته جيداً، فسوف أعرف بالتالي السبب الذي من أجله يكره الرب الطلاق، ولماذا لا توافق الكنيسة على الطلاق إلا لعلة الزنى.

لقد أعطانا الله العهد في الزواج لكي يبث فينا الثقة والإحساس بالأمان في الزواج. فعندما يدخل الإنسان في علاقة، ويشعر أن هذه العلاقة قد تنتهي في أي وقت، فلن يكون لديه ثقة أو إحساس بالأمان في الزواج، وعلى العكس من ذلك إذا أدرك أن هذه العلاقة ثابتة ولا يمكن لأي شيء أن يؤثر عليها.

إن العهد يمنح الزوجين ثقة في بعضهما، لأنهما يعلمان أن لا شيء يمكنه أن يفصلهما عن بعض، كما أنه يملأ الأولاد بإحساس الأمان لأنه لن يكون هناك طلاق بين الأب والأم. وهذا هو غرض الله من أن يكون الزواج عهداً وليس عقداً، والهدف هو أن يُبنى الزواج على أساس متين من الثقة والأمان.

من أقوال القديس أوغسطينوس:

فالزواج في المسيحية لا تقتصر على مجرد الاتصال الجسدي بين الزوجين بل يتم هذا الاتصال من أجل الحب الذي يربطهما.

وعلى هذا فإن وجد ما يعوق هذا الاتصال مثل الأمراض التي تعوق الاتصال الجسدي أو الأسر أو السجن أو الأمراض العقلية فإن هذا كله لن يبرر للطرف الثاني ما يسمح له بالطلاق لأن

الطرف الآخر يكون محتاج إلى حب وعطف أكثر من ذي قبل كما لا يجوز للطرف الآخر أن يرفع من قلبه الحب الأبدي الذي ارتبط به لهذا لا يجوز الطلاق في المسيحية لأي سبب مهما كان إلا بسبب علة الزنا لأن قلب الزاني يكون قد ترك الطرف الأول ووجهه حبه إلى شخص آخر وفي هذه الحالة لا يجوز لأي من الطرفين أن يتزوج مرة أخرى حتى ينتقل الطرف الآخر من هذا العالم.

فإذا ارتبط الزوجان برباط الحب الحقيقي لا تتأثر محبتهم بأي عامل زمني كتشويه في جمال الجسد أو افتقاره مالياً أو انحطاط مركزه اجتماعياً... الخ.

اتفاق ما قبل الزواج

Premarital Agreement

هناك أمر شائع في الغرب وأمريكا، وهو أن يعقد الطرفان قبل الزواج اتفاقاً فيما بينهما يدعى اتفاق ما قبل الزواج. وينص هذا الاتفاق على كيفية تقسيم الأملاك والنقود في حالة وقوع الطلاق فيما بينهما. وهذا الأمر يحدث عندما يكون أحد الطرفين من الأثرياء. ولديه إحساس بالخوف من أن يكون الطرف الآخر قد وافق على الزواج منه بسبب ثرائه، وبعد فترة يتركه فيحصل من ثم على نصف ما يمتلكه.

وبلا شك إن مثل هذا الاتفاق لا يتفق مع الرؤية المسيحية للزواج بأنه عهد، ولذلك فإن المسيحية ترفض مثل هذا الاتفاق، لأنه ببساطة يزعزع مفهوم الزواج كعهد وليس كعقد فقط، فالطرفان يوقعان على ورقة تتضمن الاتفاق فيما بينهما.

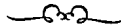
ولذلك فإننا نحذر بناتنا بآلاً يوافقن على أي عريس قادم من بلاد الغرب ويطلب منهن إبرام مثل هذا الاتفاق لأن الكنيسة لا توافق عليه. والسؤال الأساسي هو: لماذا تريد البنت أن تتزوج ما دامت لا تثق في العريس الذي يتقدم لها؟ فلا بد أن تكون هناك ثقة بين الطرفين قبل الزواج.

من أقوال العلامة أورجینوس:

من هو الذي وهو على أبواب الزواج.. يتجه للمال والممتلكات والمقتنيات من أنواع متعددة كما لو كان يقوم بشراء شيء ما، أو يبرمر عقداً عاماً! لهذا يُسمون الزواج «عقداً»، إذ أسمع كثيرين يقولون فلان عقد على فلانة، أي تزوجها. وهم بهذا يهينون عطايا الله كما لو كانوا يشترون ويبيعون! يليق بنا ألا نطلب الزوجة من أجل ثروتها، بل نطلبها شريكة لنا في الحياة من أجل

التدبير لتكون معينة من أجل إنجاب الأنباء.
لقد خلق الله المرأة لا لتجلب مالاً، بل لتكون
مُعينة!

العلامة أورجينوس





الفصل الثاني

شروط العهد

هناك أربعة شروط للعهد وهي، أن يتم أمام الله، أن يتم أمام شهود، أن يتم تبادل شيء ثمين، أن يتم بالدم.

وسوف نناقش بالتفصيل هذه الشروط الأربعة، ونكتشف كيف أن طقس كنيستنا الرائع يغطي هذه الشروط.

عهد أمام الله:

يتم عمل الإكليل في الكنيسة أمام هيكل الله، ولذلك يقول الأب الكاهن في الرشومات « نعلن في هذا المحفل الأرثوذكسي وأمام هيكل رب الصباؤوت... » وعندما يتلو الوصية على العروسين، يبدأ بالقول: « والآن وقد حضرتما في هذه الساعة المباركة قدام هيكل رب الصباؤوت ومذبحه المقدس... » وكأنه يريد أن يلفت أنظارهما بأنهما الآن موجودان قدام هيكل رب الصباؤوت ومذبحه المقدس.

وفي البركة الأخيرة، يسجد العروسان أمام المذبح المقدس، ثم يخرجان بانطباع أخير في ذهنهما وهو أنهما كانا واقفين قدام هيكل الله، ومن ثم يكون هذا عهداً أمام الرب، كما يقول « من أجل أن الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك » (ملاخي ٢: ١٤).

ولأن الزواج هو عهد وليس عقداً، فإننا نجد أن طقس تلبيس الدبل في الخطوبة يختلف عنه في الزواج. ففي الخطوبة يعطي الأب الكاهن الدبلة للخطيب لكي يضعها

ففي إصبع خطيبته، ونفس الأمر أيضاً بالنسبة للخطيبة . فالأب الكاهن لا يضع الدبلة بنفسه، لكن الخطيبان هما اللذان يقومان بهذا الأمر، لأن الخطوبة قد لا تستمر . أما في الزواج، فإن الأب الكاهن برمزه كوكيل سرائر الله، هو الذي يضع الدبلة في إصبعي العريس والعروسة، لأن هذه الدبلة لا يمكن خلعها من اليد، فالأب الكاهن بنفسه ربطهما مع بعضهما بالرباط المقدس .

وأيضاً، من الذي يسلم العروس لعريسها؟ سنجد أن الله بعدما خلق حواء، لم يقل لها اذهبي إلى زوجك، لكن الكتاب يقول: «... وأحضرها إلى آدم» (تكوين ٢: ٢٢) . أي أن الرب هو الذي أخذها من يدها وأعطاهها لآدم . وعندما تكلم بولس الرسول عن عروس المسيح يقول: «لكي يحضرها لنفسه» (أفسس ٥: ٢٧) . أي أن الله هو الذي أحضر الكنيسة لنفسه . وهذا يعني أيضاً أن الله هو الذي يجمع العروسين، وأن الذي يُحضر العروس لعريسها هو الله نفسه « فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان » (متى ١٩: ٦) .

وما يجري في صلاة الإكليل يؤكد هذا المعنى .

فالشماس يقول هذا اللحن المميز « استلم يا عريس عروسك . يسوع المسيح أعطاها لك » . فالذي يعطي العروس للعريس هو يسوع المسيح وبيد الأب الكاهن وكيل سرائر الله . فالله هو الذي يحضر العروس ويسلمها للعريس وليس « والد العروسة » .

هناك تقليد غير سليم بدأ يشيع في بعض كنائسنا ، وأحب أن أنبه إليه . وما يجري طبقاً لهذا التقليد ، أنه في « زفة » العروسين ، تسير العروس مع والدها أولاً ، بينما يكون العريس منتظراً بالقرب من باب المذبح ، وهناك يستلم عروسة من يد والدها . وهذا التقليد مخالف لمفهوم الكنيسة ، أن يستلم العريس عروسة من يد المسيح .

وعندما يقول الشماس « استلم يا عريس عروسك » ، يقوم الأب الكاهن أو الأسقف إذا كان حاضراً ، بوضع يد العريس في يد العروس ويضع عليهما إحدى اللفافات ، ثم يرشم الصليب ، علامة على أن السيد المسيح هو الذي

يسلم هذه العروس لعريسها وليس والدها .

لذلك فمن المهم جداً أن يسير العروسان معاً في الزفة ،
لأن سيرهما معاً يذكرهما بأنهما يسيران معاً في طريق
الدم ليقطعا عهداً أمام الله . كما أن سيرهما معاً يؤكد
مفهوم أن الذي يسلم العروس لزوجها هو الله وليس والد
العروس . فلا يجب أن ننهر بكل فكر ونحاول أن نقلده
تقليداً أعمى .

من أقوال العلامة ترتليان:

أجساد المتزوجين عطية روحية ولكن لا تكون
هكذا إن تمت مع غير المؤمنين . لا يعطى روح
الله ليسكن في هؤلاء الذين هم غير مؤمنين !

العلامة ترتليان

عهد أمام شهود :

الشرط الثاني هو أن يتم هذا العهد أمام شهود . وربما
نتساءل ، إن كان الله هو الشاهد على الزواج فلماذا الحاجة

إلى شهود أرضيين؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول، إن الله يحترم إنسانيتنا وحواسنا، فنحن لدينا نفس وجسد وروح. والله يتعامل معنا على المستوى الروحي وأيضاً على المستوى الجسدي. لقد خلقنا بشراً، ويتعامل معنا كبشر. إن الله يريد أن يتعامل معنا على المستوى الروحي، ولكنني كإنسان، أريد إنساناً آخر مثلي يشهد عليّ ويحاسبني إذا أخطأت. ولذلك فإن الله يحترم حواسنا وهو يتعامل معنا.

رأى إشعيا النبي رؤيا وفيها تعامل الرب مع حواسه الخمس فيقول: «رأيت السيد جالساً على كرسي عالٍ ومرتفع» (إشعيا ٦: ١). هنا حاسة النظر، ثم يقول بعد ذلك «وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس» (إشعيا ٦: ٣). هنا حاسة السمع. «وامتلأ البيت دخاناً» (إشعيا ٦: ٤). وهذا الدخان يشبه البخور وهنا حاسة الشم. ثم يقول «ويل لي إني هلكت لأنني إنسان نجس الشفتين... فطار إليّ واحد من السيرافيم وبيده جمرة قد أخذها بملقط من

على المذبح ومسّ بها فمي» (إشعيا ٦: ٦-٧). هنا حاسة اللمس، ثم يقول «إن هذه قد مست شفتيك فانتزع اثمك وكفر عن خطيتك» (إشعيا ٦: ٧). وهنا أيضاً حاسة التذوق. فإشعيا النبي رأى، وسمع، وشم، ولمس وتذوق.

وهذا الأمر نجده أيضاً في القداس الإلهي. فعندما يدخل الإنسان الكنيسة يجد أمامه وحوله الأيقونات، ويسمع التسابيح التي ترفع، ويشم رائحة البخور، وأيضاً يلمس الأيقونات لينال بركتها أو عندما ينير شمعة، أما حاسة التذوق فتكون في تناول.

وكذلك الحال في سر الإعراف. صحيح أننا نعترف أمام الله، ولكن لأننا بشر ولسنا أرواحاً فقط، فإننا نحتاج أن نعترف أمام أب كاهن الذي هو وكيل الله، ولذلك فهو يحذرني إن أخطأت ويشجعني على التوبة. إن الله يتعامل مع حواسنا كلها في كل الأسرار المقدسة.

وفي سفر الأعمال، عندما ظهر الرب لشاول وهو في الطريق إلى دمشق، تكلم شاول مع الرب بطريقة مباشرة

وقال له « يا رب ماذا تريد أن أفعل » (أعمال الرسل ٩: ٦) .
فقال له الرب أن يذهب لحنانيا، وكأنه يقول له إذهب
لإنسان مثلك وهو يقول لك ماذا تفعل .

ونقرأ أيضاً في رسالة غلاطية أن بولس، بعد أن قضى
ثلاث سنوات في صحراء العربية، يقول إنه صعد لأورشليم
بموجب إعلان ليعرض الإنجيل الذي يكرز به على الرسل .
وهذا يعني أن الرب طلب منه أن يذهب إلى بطرس ويعقوب
ويوحنا ليعرض عليهم الإنجيل الذي يبشر به « لكي يعطوه
يمين الشركة » . وقد يقول بولس للرب « إنك أنت الذي
علمتني هذا الإنجيل » . لكن الرب يجيب بأنه هو الذي
أسس الكنيسة، ولأنه يحترم إنسانيتنا وحواسنا فيجب
أن يذهب شاول للكنيسة لكي يعطوه يمين الشركة، وهم
صلوا ووضعوا الأيدي على بولس وبرنابا ثم أطلقوهما .

وكل هذه الأشياء تفسر أهمية وجود شهود على
العهد الذي نقطعه أمام الله، ولذلك يقول الأب الكاهن
في الرشومات « نعلن في هذا المحفل الأرثوذكسي » . فنحن

لا نقطع هذا العهد أمام الله فقط ولكن أيضاً أمام شهود.

وفي صلوات الإكلييل أيضاً، يعطي الأب الكاهن البركة للحاضرين أكثر من مرة، فيقول في المرة الأولى: «وأما الرجال والنساء الحاضرون معنا فنباركهم باسم إلها ومخلصنا يسوع المسيح». وفي البركة الأخيرة لا يعطي البركة للعروسين فقط ولكن لكل الحاضرين أيضاً. وهكذا يتم الزواج في العلن أمام الجميع وأمام الشهود.

وهنا أريد أن أوضح مفهوماً ربما يكون غائباً عن ذهن الكثيرين، ما هو دورك عندما تكون حاضراً صلاة الإكلييل؟

إن غالبية الناس يعتقدون أنهم يحضرون الإكلييل مجاملة للعروسين وعائليتهما. إن دوركم في الواقع أكبر وأهم من هذا. عندما تحضر صلاة الإكلييل، فذلك يعني أنك قد أصبحت شاهداً على هذا العهد الذي يقطعه كل من الزوج والزوجة، لذلك عندما يريد طرف أن يترك

الآخر فيما بعد، فإنك تستطيع أن تواجهه قائلاً له « لا
تستطيع أن تترك زوجتك » وكذلك أيضاً بالنسبة للزوجة
التي تريد أن تترك زوجها، لأنني كانت شاهداً على
العهد الذي قطعتماه معاً أمام الله . لقد تعهدت أمام الله
بأن تحبها وتسرع إلى ما يسر قلبها، وأنتِ تعهدتِ أمام الله
بأن تخضعي له في محبة .

إن دورنا لا يكون لمجرد المجاملة، بل لكي نحافظ
على هذه الكنيسة الجديدة التي تكونت بحلول الروح
القدس .

بتبادل شيء ثمين :

عندما قطع الله عهداً مع إبراهيم، أعطى له شيئين .
لقد أعطاه نسلًا، وأعطاه أيضاً الأرض، فقال له « لنسلك
أعطي هذه الأرض » (تكوين ١٢ : ٧) . وفي العهد الجديد
قطع الرب معنا عهداً بأن أعطانا ذاته، نفسه، جسده
ودمه، فهل هناك ما هو أروع وأعظم من هذا؟

فما الذي يعطيه الزوجان لبعضهما في الزواج؟ لابد أن يعطيا شيئاً غالياً جداً، أن يعطي كل واحد نفسه للآخر بدون تحفظ أو شروط، أن يمتلك كل منهما الآخر.

يقول الرسول بولس « ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة » (كورنثوس الأولى ٧ : ٤) . وهذا يعني أن المرأة تعطي سلطاناً للرجل على جسدها، بل وأن يملكها كلها . وكذلك أيضاً الرجل يملك إمرأته عليه . وهذا ما نعنيه بكلمة «أملاك» ، فعقد أملاك لا تعني أن نأخذ ممتلكات الرجل وممتلكات المرأة ونضعها معاً ، ولكنها تعني أن الزوج والزوجة قد أصبحا جسداً واحداً ، وهذه هي ملكية الحب .

ونحن نطلق على هذا الطقس اسم « طقس الإكليل » ، والإكليل هو علامة الملك ، لذلك يلبس كل من العريس والعروس تاجاً ، علامة على أنه صار ملكاً عليها ، وهي صارت ملكة عليه ، ولكن بملكية المحبة .

لذلك يصلي الأب الكاهن على الأكاليل قائلاً: « يا الله القدوس الذي كلل قديسيه بأكاليل لا تفنى وصالح السمائيين مع الأرضيين ووحدهما » .. وصالح الأرضيين مع السمائيين تعني كأنهم يمتلكون بعضهم بعضاً وهكذا نصلي على الأكاليل من أجل أن يمتلك الزوجان بعضهما بعضاً، ويعطيا نفسيهما لبعض بدون تحفظ .

ثم يضيف الأب الكاهن بعد ذلك « هب لعبدك اللذين يلبسانهما رباط السلام ورباط المحبة » فهل هناك شيء أضمن من أن يملك الزوج زوجته أو أن تملك الزوجة زوجها؟ لقد أعطى كل طرف نفسه للآخر .

ومن المؤسف أن نسمع بعد ذلك أن هناك رجلاً لا يريد أن تعرف زوجته حساباته الخاصة، وكذلك الزوجة لا تريد أن يعرف زوجها حساباتها الخاصة، كيف يستقيم هذا الأمر بعد أن أعطى كل منهما أغلى ما عنده للآخر أي نفسه . إن هذا المفهوم غير سليم في موضوع الزواج .

عهد يتم بالدم :

النقطة الأخيرة في شروط العهد هي أنه عهد دم، كما فعل موسى ورش الدم قائلاً « هذا هو دم العهد » ولذلك فإن الطقس الأصلي لسر الزواج هو أن يتم قبل صلاة القداس، لكي يتناول العروسان معاً، ويرتبطان معاً بدم العهد الجديد . فهما يأكلان من نفس الجسد ويشربان من نفس الكأس، ويقوم الأب الكاهن أثناء صلاة الإكليل بدهن العريس والعروس بالزيت، وهو يصلي على الزيت قائلاً: « أيها السيد الرب الإله ضابط الكل أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي من ثمرة شجرة الزيتون الدسم مسحت كهنة وملوكاً وأنبياء » فقد كان الزيت يستخدم لمسح الكهنة والملوك والأنبياء . وهكذا في الإكليل فإن الزوج والزوجة يُمسحان كاهنين وملكين ونبيين بينما يقطعان كلاهما العهد أمام الله .

وقد شرحنا فيما سبق ما تعنيه كلمة ملوك أي أنه يملك عليها وهي تملك عليه، ويلبسان أكاليل علامة على أنهما قد صاروا ملكين .

لكن ما الذي نعنيه بكهنة؟ أنتم تعلمون أن هناك كهنوتاً عاماً وكهنوتاً خاصاً. الكهنوت العام يشترك فيه جميع المؤمنين. فعندما تصلي وترفع يديك، فأنت ترفع ذبيحة التسبيح. عندما تعطي وتفعل خيراً فهذا يعتبر صدقة أي ذبيحة كما يقول الرسول بولس «فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاهٍ معترفة باسمه ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأنه بذبائح مثل هذه يُسر الله» (عبرانيين ١٣: ١٥-١٦). ودور الكاهن هو عكس دور النبي. فالكاهن يقف أمام الله يشفع عن الشعب أمام الله. الكاهن يأخذ من الشعب ويوصل إلى الله.

لذلك، فإن صموئيل النبي وهو من سبط لاوي أي من سبط الكهنوت قال «وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلوة من أجلكم» (صموئيل الأول ١٢: ٢٣). فإذا أغفل الكاهن الصلاة من أجل شعبه، فإنه يخطئ.

أما كلمة النبي فتعني يعلن. فالنبي يأخذ من الله ويوصل للشعب. قال الله لحزقيال «لأجل ذلك كلم

بيت إسرائيل يا ابن آدم وقل لهم هكذا قال السيد الرب «
(حزقيال ٢٠: ٢٧). النبي يسمع من الله ويوصل للشعب،
والكاهن يسمع من الشعب ويوصل للرب.

إن العريس والعروس يكونان ككهنة في منزلهما،
فيرفعان ذبائح التسبيح، ويصليان أمام مذبح الله وفي
المذبح العائلي، وسيكون في منزلهما فعل الخير والتوزيع،
ولذلك فإن عبارة فعل الخير تتكرر كثيراً في الصلوات،
حيث يقول الكاهن «وبارك جميع أعمالهما، واملأ
مخازنهما من الخيرات الأرضية والسماوية». وهذا الأمر
يذكرنا بما كان يفعله أيوب البار، فقد كان يرفع ذبائح
من أجل أولاده، كان يتشفع عنهم لدى الله، ويجب على
الأب والأم أن يقفا أمام الله ليتشفعا عن أولادهما.

ولذلك فإن الأب الكاهن يضع عليهما برانس، لأن
البرنس هو علامة الكهنوت، أي أنهما قدسًا ككهنة،
ومُسححا كأنبياء... وكما سبق القول فإن النبي يعلن صوت
الله، يسمع من الله ويعلنه للآخرين. فيجب على العروسين

كأنبياء أن يعلننا صوت الله كما نقرأ في الكتاب المقدس
«ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على
قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك
وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها
علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على
قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك» (تثنية ٦: ٦ - ٩).

يجب على كل زوج وزوجة أيضاً أن يؤسسا كنيسة
في بيتهما. ومن أجمل البيوت التي يتكلم عنها الكتاب
المقدس بيت أكيلا وبريسكلا. ويخبرنا الكتاب المقدس «ثم
أقبل إلى أفسس يهودي اسمه أبلوس... عارفاً معمودية
يوحنا فقط. فما سمعه أكيلا وبريسكلا أخذاه إليهما
وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق» (أعمال ١٨: ٢٤ - ٢٨).
لقد أعلننا صوت الرب له.

وكانوا في القديم يلبسون العروسين زناراً وهو علامة
النبوة. ففي طقس الإكليل يلبس العروسان أكاليل لأنهما
ملكان، وبرانس لأنهما كاهنان، وزناراً لأنهما نبيان.

إن وضوح هذا المعنى لدى المشيرين، يساعدهم في المحافظة على الزواج المسيحي . أما المشورة العلمانية فتعلم شيئاً آخر وتقول للزوجين «إن كنتما غير سعيدين في زواجكما فمن الأفضل أن تنفصلا، لقد جربتما وحاولتما ومادمتما غير مرتاحين، فانفصلا وليترك كل منكما الآخر» ولكن المشورة المسيحية تقول إن الزواج عهد وليس عقداً ومن ثم يجب أن نحافظ على هذا العهد ونصون الزواج المسيحي .

وكذلك أيضاً، عندما يفهم المتزوجون أن الزواج عهد وليس عقداً، فهذا يشجعهم على إثراء حياتهم الزوجية من أجل الحفاظ على هذا العهد، كما يساعد كل طرف على معرفة أنه استلم الطرف الآخر من أمام الله، فيحب الزوج زوجته كما أحب المسيح الكنيسة، ويكون على استعداد لأن يبذل نفسه من أجلها . ويجب على الزوجة أن تخضع لزوجها كما تخضع الكنيسة للمسيح .

وأود في الختام أن أقدم بعض النصائح المهمة :

١- أرجو أن يحضر العروسان في ميعادهما لكي ينالا بركة الصلوات المتأنية . نحن نعلم أن الأكاليل تعقد في مواعيد متتالية، فلو كان هناك إكليل يبدأ في الساعة الثامنة وينتهي في الساعة التاسعة . فإذا حضر العروسان في الساعة المحددة، فسوف يستمتعان بالسر وكماله وبصلواته العميقة . أمّا إذا حضرا في الساعة التاسعة إلا ربعاً فسوف تنتهي الصلوات أيضاً في التاسعة نظراً لأن هناك إكليلًا تالياً لهما مباشرة .

٢- يجب أن تكون حفلات ما قبل وما بعد الزواج لائقة بجلال السر . فهل من اللائق بعد أن نال العروسان بركة هذا السر العظيم، أن يحتفلا بطريقة تفتح الباب على مصراعيه للشيطان ويكون الله خارجاً . كيف سيكون حال مثل هذا الزواج الذي نبدأ ليلته الأولى بدعوة الشيطان حيث يكون هناك رقص واحتساء للخمر ... الخ . هل يمكن القول إن الله موجود في هذا الزواج؟ بالطبع لا .

لقد كانت حفلات الزواج منتشرة في أيام القديس يوحنا ذهبي الفم، وهذا جعله يكلمنا بشدة على حفلات الزواج غير اللائقة. ما الذي يمنع أن يكون فرحنا فرحاً روحياً مقدساً. يمكننا أن نقيم حفلات الزواج بطريقة تليق بنا كأولاد الله.

أود أن يسأل كل منا نفسه، لو أنه وجه الدعوة للعدراء والسيد المسيح وتلاميذه لحضور حفلة الزواج، فهل كانوا سيحضرون أم لا؟ وإذا كانت الإجابة بلا، إذا كان السيد المسيح والعدراء والتلاميذ لن يحضروا هذا الحفل، فمن ذا الذي سيحضره؟ هل سيكون هذا الزواج ناجحاً، إن كنا قد أبعدنا السيد المسيح والعدراء والتلاميذ منذ اليوم الأول؟

من الضروري أن نحافظ على هبة سر الزواج، وكلما بدأنا بداية سليمة، كلما انعكس ذلك على الحياة بين الزوجين.

ولللهنا المجد الدائم أبدياً آمين.



صدر عن سلسلة كتب المشورة الأسرية لنياافة الأنبا يوسف

- ١ - اختيار شريك الحياة .
- ٢ - الاحتياجات النفسية العميقة .
- ٣ - الصداقة في الزواج .
- ٤ - المشاكل الزوجية .
- ٥ - مهارات التواصل بين الزوجين .
- ٦ - رب الولد (جزء أول) .
- ٧ - الزواج عهد أم عقد .

صدر عن سلسلة كتب المشورة لنياافة الأنبا يوسف

- ٨ - كيف تتعامل مع الغضب .
- ٩ - الشفاء الداخلي .
- ١٠ - النعمة التي نحن فيها مقيمون .
- ١١ - أنا والآخر هل من حدود .

الكتب الروحية لنياافة الأنبا يوسف

The Nativity of Christ (English) - ١٢

- ١٣ - المسيح قام بالحقيقة قام (عربي وانجليزي) .
- ١٤ - الروح القدس ويوم الخمسين (عربي وانجليزي) .
- ١٥ - ثمر الروح القدس (عربي وانجليزي) .
- ١٦ - تأملات في الصليب (عربي وانجليزي) .
- ١٧ - العذراء مريم أيقونة البساطة (عربي وانجليزي) .

تباع سلسلة كتب المشورة الأسرية
والكتب الروحية في جميع المكتبات المسيحية
ولطلب الكميات رجاء الاتصال
بدار الكرامة الحقيقية

محمول : ٠١٨ / ٦٨٢٢٠١٤

ت : ٢٦٣٣٧١٢٤ - ٢٦٣٧٣٦٨٦

orders@darelkarma.com